

# ليلة العرس والزفاف

الشيخ حسن الصقار

تستغل مثل هذه المناسبات، وقد نشأت أخيراً بعض العادات المخالفة لأجواء الحشمة والنعاف، مثل أن ترف العروس إلى صالة الاحتفال ويدخل معها بعض إخوانها وأقربائها وسط النساء المشاركات، بمرور إظهار معزة العروس عند أهلها، لكن ذلك ليس صحيحاً من الناحية الشرعية، إلا أن يتقيد كل النساء الحاضرات بحجابهن وحشمتهن، وهو أمر صعب في الاجتماعات النسائية مثل هذه المناسبات.. ومن الظواهر المخالفة للشرع استخدام مكبرات الصوت في حفلات النساء بحيث تصل أصواتهن إلى الخارج، ويسمع غناؤهن وأناشيدهن الرجال الأجانب، ولا مانع من استخدام مكبرات الصوت ولكن في حدود المكان الخاص بالنساء.. وهناك ظاهرة تصوير الحفلات النسائية فوتوغرافياً أو بالفيديو، ولا مانع من ذلك ولكن الإشكال في تسرب الصور والأشرطة، ودويتها من قبل الرجال الأجانب.. إن عدم مراعاة الأحكام الشرعية على هذا الصعيد ليس فقط موجباً للإثم وإرتكاب الحرام، وإنما قد يكون سبباً لمشاكل اجتماعية وأخلاقية..

**إرهاق العروسين:** المفروض تهيئة الأجواء المناسبة لتوفير أكبر قدر من الراحة والارتياح النفسي والجسمي للعروسين، حتى يلتقيا ليلة زفافهما بكامل نشاطهما النفسي والجسمي، لكن الملاحظ إقبال كاهلهما بالعديد من المراسم والعادات، التي تستغرق منهما خاصة من العروس الفتاة وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً، حيث تقضي ساعات انتظار في صالون التجميل، تصل في بعض الأحيان من ثلاث إلى خمس ساعات، ثم تصرف وقتاً آخر في استوديوهات التصوير، من ساعة إلى ساعتين، ثم تمكث عدة ساعات ضمن برنامج الاحتفال، وهكذا ترف إلى زوجها بعد حوالي ست ساعات، في أقل التقادير، وقد تبلغ عشر ساعات، وتبذل فيها الكثير من الجهد النفسي، والنعاء الجسمي، الذي تستلزمه حالة الانتظار ومقابلة الناس المهنيين، والترحيب بهم.. وهكذا الحال بالنسبة للزوج لكن بنسبة أقل، إن إرهاق العروسين يمثل هذه العادات المكلفة، له نتائج سلبية في كثير من الأحيان، وقد لاحظت الجهات الطبية أن البعض منهم يصاب بأزمة ربوية، أو ارتكاريا، أو زكام، أو نون من ألوان الحساسية، أو حالة من الإعياء والتعب الشديد..

حديث أسماء بنت عميس قالت: (لقد أولم علي بفاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهودي بشطر شعير) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، فتح الباري ج ٩ ص ٢٩٩.. فالوليمة عند الزواج سنة مستحبة عند جمهور العلماء، وهو مشهور مذهبي المالكية والحنابلة، ورأي بعض الشافعية، وفي قول مالك والمنصوف في الأم للشافعي ورأي الظاهرية: أن الوليمة واجبة، لقوله لعبد الرحمن بن عوف: (أولم ولوبشاة)، وظاهر الأمر الوجوب.. واجبة الدعوة إلى الوليمة واجبة حيث لا عذر من نحو برد وحر وسغل، لحديث: (ومن دعي إلى وليمة ولم يجب فقد عصى أبا القاسم) وحديث: (إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليأتها).. والإجابة واجبة حتى على الصائم، لكن لا يلزمه الأكل.. (الزحيلي: الدكتور وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته ج ٧ ص ١٢٦)، وما ينبغي التنبيه إليه: هو ما يحصل في أكثر ولائم العرس من مظاهر إسراف وتبذير، لتفاخر بذلك، ولأن أسلوب تقديم طعام الولائم وتناوله في مجتمعاتنا، لا يزال بالطريقة القديمة، حيث تقدم صحن الطعام كبيرة مملوءة لعدد قليل من الأشخاص، فيأكلون منها مقداراً بسيطاً ثم يرمى الباقي.. وسمعت من عدة مصادر مطلعة في مجتمعنا أنه غالباً ما تصل نسبة الكمية الزائدة من ولائم الزواج إلى الثلث وقد تبلغ النصف، ويكون مصيرها الإنقلاء في البحر أو القمامة!! إن لم يكن هذا مصداقاً للتبذير والإسراف، فما التبذير والإسراف إذا؟ يقول الله تعالى: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) ويقول تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)...

**مراعاة الحجاب والعفة:** في غمرة أفراح احتفالات الزواج، عادة ما يحصل شيء من التهاون والتساهل في الالتزام بالحدود الشرعية، فالنساء المشاركات من أهالي العروسين ومحيطهما، عادة ما يكن في أبهى حلل الزينة والجمال، كما أن الرجال والشباب المشاركين غالباً ما يهتمون بأناقتهن ومظاهرهم في حفلات الزواج.. وهنا لابد من رعاية الحجاب من قبل النساء، وعدم إظهار أي نوع من أنواع الإثارة واستعراض الفاتن، وكذلك بالنسبة للرجال عليهم غص البصر، والابتعاد عن أجواء الإثارة، وينبغي اجتناب الاختلاط، والحذر من بعض التجمعات الشبابية غير المنضبطة التي

ليلة العرس هي البداية الفعلية لتأسيس الحياة الزوجية، فإجراء عقد الزواج يعتبر إرساءً لمشروعية العلاقة بين الطرفين، وأنها أصبحت زوجين بحكم الشرع، لكن مع وقف التنفيذ وتأجيله عرفاً، وبالزفاف يدخل اتفاق الزوجية حيز التنفيذ والتجسيد العملي، حيث يبدأ الزوجان حياتهما الواحدة المشتركة، بالعيش في سكن واحد، والتعاون في برنامج حياتي مشترك. وليمة العرس تشكل منعطفاً هاماً ونقطة تحول في حياة الزوجين، ففيها يعادran مرحلة العزوبة وحالة الفردية، والتبعية لعائلتيهما، ليكوّنا حياة زوجية يرتبط فيها مصير كل منهما بالآخر، وليصبحا كياناً اجتماعياً مستقلاً، ونواة لأسرة جديدة نامية. والزفاف يعني الإعلان عن قيام هذا الصرح الاجتماعي الجديد.. والزفاف لغة: إهداء الزوجة إلى زوجها، من الزفيف وهو سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون.. وفي القرآن الكريم: (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) أي يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها.. وما جاء في الحديث تزويج فاطمة: أنه صنع طعاماً وقال لبلال: أدخل على الناس رقة رقة، أي فوجاً بعد فوج، وطائفة بعد طائفة، سميت بذلك لرفيفتها في مشيها، أي إسراعها (ابن منظور، لسان العرب ج ٣ ص ٣٢) وقد تعارفت المجتمعات البشرية على الإحتفاء بهذه المناسبة، بحيث يرف العروس إلى عروسه (والعروس: نعت يستوي فيه الرجل والمرأة يقال للرجل عروس كما يقال للمرأة) (ابن منظور، لسان العرب ج ٤ ص ٧٣٣) ضمن أجواء فرح وإبتهاج، تختلف مظاهرها من مجتمع إلى آخر. وفي تعاليم الإسلام تشجيع للإحتفاء بمناسبة الزواج.. ولما تعنيه هذه المناسبة في حياة الزوجين، ونظراً لما يرافقه من مظاهر وبرامج احتفالية في مجتمع العروسين، فإن لها وقعاً خاصاً في نفسيهما، وصدى يبقى خالداً في ذاكرتهما، وكذلك من حولهما، فهي ليلة العمر، التي ينتظرها بلهفة وشوق كل شاب وفتاة..

**وليمة العرس:** روى أحمد بن حنبل في مسنده أن علياً قال: (لا خطاب علي فاطمة قال رسول الله: إنه لابد للعروس من وليمة) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٧.. وقال لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج: (أولم ولوبشاة) صحيح البخاري، حديث رقم ٥١٦٧.. وأخرج الطبراني من